Arabic Language & Literature **https:// journals.ut.ac.ir/**
Vol. 18, No. 4, Winter 2023 **Print ISSN: 1735-9767**
Manuscript Type: Research Article **Online ISSN: 2423-6187**
DOI: 10.22059/jal-lq.2022.334783.1215

The stylistic characteristics of the novel “House of Ghosts” and “The Myth of Naddah” by Ahmed Khaled Tawfiq

Reza Mirzaie[1*], Alireza Shaikhi[2]

1. Ph.D of Arabic Language in Qazvin IKIU University, Qazvin, Iran
2. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Imam Khomeini International University, Qazvin, Iran

(Received: November,30, 2021؛ Accepted: June, 29, 2022)

Abstract

The two novels “House of Ghosts” and “Ostourah Al-Naddaha” from the “Supernatural” series by the Egyptian writer Ahmed Khaled Tawfik are the most famous and popular works of horror and fantasy among children and adolescents, where readers pay special attention to them in the eighties and nineties of the last century. This study aims to shed light on the study of the language component in these two novels on three levels: linguistic, grammatical, and rhetorical, in order to determine its basic features. The presence of verbs that indicate movement, the use of words that indicate ambiguity and doubt, the repetition of short and simple sentences, the lengthening of letters at the end of words, description, image, quotation and inclusion are the most important linguistic features in these two novels. The analysis of these features shows that their artistic employment in the context of the two novels has been successful, consistent with the elements of the story such as the subject, content, characters, space, etc., and it has a positive impact on the two novels.

Keywords

Ahmed Khaled Tawfiq, children's literature, fear literature, language, stylistics.

* **Corresponding Author, Email:** Rmirzaie_65@yahoo.com

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ۱۸ ، العدد ۴ ، الشتا ۲۰۲۳م
صفحة ۵۱۷ - ۵۳۵ (مقالة محكمة)

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
https://jal-lq.ut.ac.ir/

الخصائص الأسلوبية لروايتي «بيت الأشباح» و«أسطورة النداهة» لـ "أحمد خالد توفيق"

رضا ميرزائي[۱]*، عليرضا شيخي[۲]

۱. *دكتوراه في اللغة العربية و آدابها بجامعة الإمام الخميني الدولية ، قزوين ، إيران*
۲. *أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية و آدبها بجامعة الإمام الخميني الدولية ، قزوين ، إيران*

(تاريخ الإستلام:۲۰۲۱/۱۱/۳۰ تاريخ المراجعة: ۲۰۲۲/۹/۲۳ ، تاريخ القبول:۲۰۲۲/۹/۲۶ ،تاريخ النشر:۲۰۲۲/۱۰/۱)

الملخّص

تعتبر روايتا «بيت الأشباح» و«أسطورة النداهة» من مجموعة «ماوراء الطبيعة» للكاتب المصري "أحمد خالد توفيق" أكثر أعمال الرعب والخيال شهرةً وشعبية لدي الأطفال والمراهقين حيث يعني القراء عناية خاصة بهما في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الخصائص الأسلوبية من النواحي الثلاثة وهي اللغوية والنحوية والبلاغية من أجل تحديد سماتهما الأساسية. تواجد الأفعال التي تدل على الحركة ، واستخدام الكلمات التي تدل على الغموض والشك ، وتكرار الجمل القصيرة والبسيطة ، وتطويل الحروف في نهاية الكلمات ، والوصف والصورة والاقتباس والتضمين هي أهم السمات اللغوية في هاتين الروايتين. يظهرمن خلال تحليل هذه الميزات أن توظيفها الفني في سياق الروايتين قد كانت ناجحة متناسقة مع عناصر القصة مثل الموضوع والمضامين والشخصيات والفضاء وما إلى ذلك ، فإنّ لها تأثيرا إيجابيا على الروايتين.

الكلمات الرئيسة

أحمد خالد توفيق ، أدب الأطفال والناشئين ، أدب الخوف ، اللغة ، الأسلوبية.

* الكاتب المسؤول

Email: ibnorrasool@fgn.ui.ac.ir

المقدمة

أدى الاهتمام بالأسلوبية والغوص في دراستها إلى تعدد تعريفاتها ، وتعرف الأسلوبية على أنها: «علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية ، وهي كذلك تعنى بالبحث عن الأسس القارة في إرساء علم الأسلو ب ، وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي.» (بدري ، ٢٠٠٣م: ١٥) يظهر من خلال هذا التعريف أن الأسلوبية منهج نقدي حديث ، ويتناول النصوص الأدبية بالدراسة على أساس تحليل الظواهر اللغوية والسمات بشكل يكشف الظواهر الجمالية والأنماط التعبيرية والتركيبية للنصوص.

إنّ الأسلوبية نشأت مرتبطة بالدراسات اللغوية ، ثم استفاد منها النقاد في دراسة النص وتحليله ، وبناء على ذلك فإنّ الأسلوبية تجمع بين المنهج العلمي في دراسة اللغة ، والمنهج النقدي في دراسة النص الأدبي ، أي أنها تجمع بين العلم والمنهج ؛وهكذا فإنّ الدراسة الأسلوبية الحديثة تفيدنا كثيراً في فهم النص الأدبي و«استكشاف ما فيه من جوانب جمالية ، وذلك بما تتيح للدارس من قدرة على التعامل مع الاستخدامات اللغوية ، ودلالاتها في العمل الأدبي ، وبهذا التفاعل مع الخواص الأسلوبية المميزة المكتشفة بطريقة علمية سليمة ، تتضح مميزات النص وخواصه الفنية (عودة ، ١٩٩٤م : ١٠٠) أما أحمد خالد توفيق فهو يعتبر من قبل العديد من النقاد والمعجبين بأدب الرعب في العالم العربي "عراب" أدب الرعب. تطرح خصائص النص دائما علاقة جدلية في علاقتها بالوجود والفكر إذ المهم من الدارسة الأسلوبية هو ملاحظة ما يتولد عن النص من ردود فعل لدى المتلقي ومهما يكن من أمر فإن الأسلوبية ومقوماتها الفنية وأدواتها الإبداعية تتخذ من اللغة والبلاغة جسرا تصف به النص الأدبي ،كما أنها تهتم بأوجه التراكيب ووظيفتها في النظام اللغوي ، فهي تمدنا بوسائل نقدية تسهم في إبراز أفكار الكاتب وروادە. ومن هنا يأتي اختيارنا للمنهج الأسلوبي وسيلة نستطيع من خلالها النفاذ إلي عمق النص بما يحمله هذا المنهج من إمكانيات دراسية تحليلية عميقة ، نستطيع من خلالها أن نرصد جماليات النص. للوصول إلي هذا الهدف المنشود ، وقد تمَّ بحث ودراسة هاتين الروايتين من خلال سلسلة «ماوراء الطبيعة» وعرض نتائجها في المقالة التالية.

أسئلة البحث

يسعي هذا المقال إلي الإجابة علي بعض الأسئلة منها:

١- ما الخصائص الأسلوبية التي ظهرت وبرزت في أعمال أحمد خالد توفيق؟

٢- ما هي المظاهر اللغوية التي كانت أكثر ترددا في هاتين الروايتين و في خدمة أي عنصركانت الرواية؟

منهج البحث

المنهج المتبع في هذا البحث توصيفي – تحليلي ، وفي المجالات اللغوية التي تتوزع في ثلاثة مستويات ،وهي المستوي اللغوي والنحوي والبلاغي حيث يدرس الظواهر المتكررة وأثرها في نقل المعني للعثور علي أبرز الخصائص الأسلوبية.

خلفية البحث

فيما يتعلق بالخصائص اللغوية للروايات والقصص ، فقد تم إجراء دراسات وأبحاث مختلفة ، ومن بينها دراسة «مفارقة البناء اللغوي في الرواية العراقية المعاصرة» لـ "راما عبد الجليل راضي" في مجلة «القادسية في الآداب والعلوم التربوية» بعددها الثاني سنة ٢٠١٩ وتناول هذا البحث «مفارقة البناء اللغوي في الروايات العراقية المعاصرة ، وهو موضوع حري بالدراسة وجدير بها ، وقد اشتمل هذا البحث على ثلاث قضايا: الأول: أهمية اللغة الروائية ، بوصفها الركيزة الأولي في البناء الفني الروائي. والثانية: مستويات اللغة الروائية ، وهي مسألة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار إذا ما طرح موضوع البناء اللغوي. والثالثة: مفارقة البناء اللغوي ، ويقصد بها: استعمال اللغة بطريقة غير مألوفة ، وذلك عن طريق التناقض بين شخوص الرواية ومستواهم الثقافي والفكري والاجتماعي. وفي دراسة بعنوان «الرواية الجزائرية ما بعد الاستعمارية ومحتواها وملامحها اللغوية» لفرامرز ميرزائي والطيبة أميريان ونشرت في العدد العاشر عام ٢٠١٥ في مجلة نقد الأدب العربي بجامعة شهيد بهشتي بطهران. ويناقش المؤلفون السمات اللغوية للروايات والقصص الجزائرية ، ومعظمها باللغة الفرنسية ، على جانب مناقشة محتواها ويعتقدون أن استخدام اللغة في هذه الأعمال هو أنجع وسيلة لنقل أفكار مؤلفيهم. ويفتقر إلى الجماليات اللغوية ودراسة «السّمات الأسلوبيّة في قصيدة «بلقيس» لـ «نزار قبّاني» قام بها: ذياب راشد و جمانة إبراهيم داود والتي نشرت في العدد العشرين من مجلة «دراسات في اللغة العربية» بجامعة سمنان سنة ٢٠١٤ وتهدف الدّراسة إلى الوقوف عند الظواهر اللغوية والأدبية ذات التردّد اللافت في القصيدة ، وتحليلها للوصول إلى السّمات الأسلوبيّة فيها ،ثمّ تتناول مكوّنات بنائية وإيحائية متعدّدة تندرج ضمن مستويات أسلوبية مختلفة ، وذلك في محاولة لإلقاء الضوء

على الصورة التي أراد الشاعر الإيحاء بها من خلال أسلوب قصيدة المقاطع وأيضا في أطروحة «النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار» لعبدالله عمر محمد الخطيب بالجامعة الأردنية للدراسات العليا عام ٢٠٠٦م وناقش الباحث تتبع عناصر النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار الرئيسة التي تقوم على الربط بين النظر اللغوي والنقد الأدبي في تحليل النص الأدبي عامة والروائي خاصة مما جعله منهجا قابلا للتأويل ومنضبطا تحت أسس لا تحد من تعدد قراءاته واختلاف رؤاه. على الرغم من ممارسة "أحمد خالد توفيق" في كتابة الرواية والشهرة الواسعة التي يحظي بها الكاتب في مصر والدول العربية ،خاصة في مجال أدب الرعب والفانتازيا والخيال العلمي إلا أنه مازال غير معروف كما يستحق في الأوساط الأكاديمية المتعلقة بالأدب العربي في إيران ولم يَرَ كاتبا المقالة ،حسب اطلاعهما ،بحثًا علميًّا حول أعماله الأدبية ؛إضافة إلى ذلك فإنّ الأبحاث التي تناولت حياة الراوي وأعماله في البلدان العربية ليست بكثيرة إلا ما هي وردت في الصحف والدوريات العربية.

أحمد خالد توفيق حياته و نشأته

أحمد خالد توفيق فراج ، هو الطبيب والأديب المصري الذي يُعتَبر أول كاتب عربي في مجال أدب الرعب والأشهر في مجال أدب الشباب والفانتازيا والخيال العلمي. وُلد عام ١٩٦٢م في مدينة "طنطا" عاصمة محافظة الغربية في مصر. تخرج توفيق في كلية الطب بجامعة طنطا عام ١٩٨٥م وحصل على الدكتوراه في طب المناطق الحارة عام ١٩٩٧م. بدأ توفيق كتابة الرواية بسلسلة «ما وراء الطبيعة» عام ١٩٩٣م ورغم أن أدب الرعب لم يكن سائدًا في ذلك الوقت إلا أن السلسلة حققت نجاحًا كبيرًا واستقبالاً جيدًاأمن الجمهور ما شجعه على استكمال السلسلة ، وأصدر بعدها سلسلة "فانتازيا" عام ١٩٩٥م وسلسلة "سفاري" عام ١٩٩٦م وأصدر عام ٢٠٠٦م سلسلة "www" (عبدالحنان ، ٢٠١٧م: ٦٤) قام أحمد توفيق بتأليف روايات حققت نجاحًا جماهيريًا واسعًا ، وأشهرها رواية «يوتوبيا» عام ٢٠٠٨م والتي ترجمت إلى عدة لغات وأعيد نشرها في الأعوام اللاحقة. اشتهر توفيق أيضًا بالكتابات الصحفية ، فقد انضم عام ٢٠٠٤م إلى مجلة الشباب التي تصدر عن مؤسسة الأهرام ، وكذلك كانت له منشورات عبر جريدة التحرير والعديد من المجلات الأخرى. كان له نشاط في الترجمة ، حيث قام بنشر سلسلة «رجفة الخوف» وهي روايات الرعب المترجمة ، وكذلك قام بترجمة رواية «نادي القتال» الشهيرة من تأليف تشاك بولانيك ، وكذلك ترجمة رواية «ديرمافوريا» للكريج كليفنجر عام ٢٠١٠م وترجمة "رواية عداء" «الطائرة الورقية» للروائي الأمريكي من أصل

أفغاني "خالد الحسيني" عام ٢٠١٢م. (Greenberg, 2018:172) استمر نشاطه الأدبي مع مزاولته مهنة الطب، فقد كان عضو هيئة التدريس واستشاري قسم أمراض الباطنة المتوطنة بكلية الطب جامعة طنطا. توفي توفيق في ٢ أبريل عام ٢٠١٨م عن عمر يناهز ٥٥ عام إثر أزمة صحية مفاجئة.

أحمد خالد توفيق وأسطورتان الندّاهة وبيت الأشباح

أسطورة النداهة هي رواية الرقم الثاني من سلسلة «ماوراء الطبيعة» للكاتب "أحمد خالد توفيق " وتُعدُّ أول سلسلة الروايات العربية في أدب الرعب التي بدأ إصدارها عام ١٩٩٣م. يكون بطل السلسلة شخصية خيالية وهو الدكتور" رفعت إسماعيل" طبيب أمراض الدم المصريّ المتقاعد. يروي رفعت في سلسة ماوراء الطبيعة ذكرياته عن مجموعة من الأحداث التي واجهها في حياته. بدأت أحداث الرواية حينما عاد إلى قريته كفر بدر إحدى قرى محافظة الشرقية. شاهد في القرية سلسلة من الوقائع بداية من أخيه رضا الذي أصيب بمرض غير عادي و مجهول. ويذهب إلى دار أخيه ليفحصه وتخبره زوجة أخيه "نجاة" بما حدث له ، ليستدعى رفعت زملاءه الأطباء لإجراء فحص شامل لأخيه ، ويرسل عينة من دمه لتحليلها. ثم يذهب رفعت إلى الدكتور عاصم فتحي طبيب الوحدة الصحية المقيم في القرية ليستفسر منه عن موضوع النداهة. فيتفق رفعت مع "عاصم "على مراقبة المنطقة المحيطة بدار "رضا إسماعيل" حتى يستطيعا أن يحسما أمرهما في موضوع النداهة هذا ، وأثناء المراقبة يقابل "رفعت النداهة" ومن رعبه يهرب منها ويحذره عاصم من أنه قد يكون الضحية القادمة للنداهة. و في اليوم التالي يفاجأ الجميع بأن النداهة تنادي رفعت ، فتحاول عائلته منعه وينجح في ذلك طلعت زوج رئيفة ، ويظل رفعت في حالة شديدة البؤس لمدة أسبوعين إلى أن يرسل تلميذه "علاء عبد الصمد" تقريره بشأن عينة دم رضا إسماعيل ليقول أنه وجد نسبة ضئيلة من الباربيتورات ويكتشف رفعت سر اللغز ، لكن أهله يرفضون أن يتحرك من مكانه خشية عليه من النداهة. عندما يأتي عاصم وزوجته "عواطف" يخبرهما رفعت بأنهما وراء موضوع النداهة هذا ، حيث يقومان بتنويم المرضى تنويما مغناطيسيا و يجعلانهم أن يلبوا نداء النداهة التي تقوم بشخصيتها عواطف. ثم قام عاصم بإفراغ الحقنة المنوِّمة في وريد رفعت قائلا: سوف يلتقي بي في المساء بعد أن يلبي نداء النداهة. وفي المساء يستيقظ رفعت ليجد نفسه تحت رحمة عاصم وعواطف. يخبره عاصم أنه قام بأعماله للأنتقام من سلسلة الاحباطات في حياته ، كما أنه يقوم بتجارب على

الذين يقومون بخطفهم تحت دعوى النداهة من أجل تصنيع الإنسان السوبرمان ، ليبدأ عاصم تجاربه على رفعت ، لكن رفعت ينجح في الوقيعة بين عاصم وزوجته التي تحرر رفعت ، فيقوم رفعت بإحضار الشرطة ليجدوا أن عاصم وعواطف قد إنتحرا ، لكنهم ينجحون في تحرير المخطوفين وليقضي ذلك على أسطورة النداهة للأبد. في رواية بيت الأشباح ، يذهب رفعت إسماعيل إلى بيت صديقه مختار نجيب بدعوة منه. يطلب مختار من رفعت التحدث مع ابنته "رانية" التي تعاني من مشاكل نفسية ويعتقد أنها تمرُّ بأزمة مراهقة. أدرك رفعت شيئا فشيئا بعض الأحداث ؛داخل الفيلا تخبره رانية أن هناك أشباح هائمة في هذا المنزل ، بعد فترة وجيزة فقدت رانيا وعيها فجأة ودخلت في الغيبوبة. رفعت الذي نفى في البداية وجود الأشباح في المنزل ، مع ما حدث لرانية ، يقبل بعده وجود الأشباح في الفيلا ،ومن خلال مساعدة أصدقائه يكشف سر لغز منزل مختار نجيب ، وفي النهاية تستعيد رانية وعيها مع حل اللغز.

المستوي اللفظي

الألوان

تشكل الألوان أحد العناصر الكبرى التي تقوم عليها الرواية ، فالألوان هي منبع هذه – الحياة وهي سر تمايز الأشياء. لقد كان استخدام لون «الأسود» ووصف الأشياء والفضاء وما إلى ذلك به في الروايتين وجها بارزا لايمكن تجاهله ، تكرر لون «الأسود» في رواية النداهة ١٢ مرة وفي بيت الأشباح ٨ مرات ، إلى جانب تكرار كلمات "الليل" و"الظلام" و"السواد" الذي يشتد فيه الفضاء الرمادي للرواية. استخدام اللون الأسود في هاتين القصتين يخدم فضاء الرواية كأحد عناصرها ؛ وكما هو معروف فإن لهذا اللون العديد من الدلالات المختلفة ،منها الغموض ، والتمرد ، والجاذبية ، والأناقة ، والرسمية ، والعمق والتحدي ،وفي الوقت ذاته يرمز إلى الاكتئاب والموت والشر؛ أما اللون الأسود إلى جانب تكرار كلمات "الليل" و"الظلام" و"السواد" في هاتين الروايتين فيدلُّ إلي الغموض والاكتئاب والشر وهو ينسجم تماما مع فضاء الروايتين؛ علي سبيل المثال في رواية "الندّاهة" أُصيِّبَ "رضا" شقيق إسماعيل رفعت بمرض مجهول حيث يعتقد أهل بيته أنه جنّ جنونا ، ولعنة النداهة أصابته فبذلك ، منذ بداية القصة يسود جو غامض وشرير فيها وقد ساعد اللون الأسود في سيطرة هذا الجو الغامض علي الرواية. «عند الوحدة الصحية الجاثمة كشبح أسود في الظلام قابلته.. كان واقفا وقد ارتدي بول أوفر أسود عالي الرقبة.» (توفيق ، لاتا: ٦٦) ويكون هذا الجو شديد

الإسوداد واضحًا في هذا الجزء من الرواية ، عندما عاد رفعت من بيت شقيقه رضا: «عدت للقرية شارد الذهن ، وكان الليل قد أرخي سدوله بظلام.. ظلام ثقيل لزج يخنق الأنفاس.. ولا يفلح نور كشافات سيارتي في تبديده إلا قليلا..» (توفيق ، لاتا: ٢٩). علاوة علي تكرار الكلمات التي تدل على السواد والظلام ، استخدم الكاتب كلمات تعكس المشاعر الداخلية وتعبر عن تأثُّر الشخصيات ببيئتهم ، وهو ما يتردد بشكل كبير في هاتين الروايتين. الكلمات التي تدل على الخوف مثل "الرعب" والفزع" و"الذعر" تم استخدامها في أسطورة النداهة أكثر من (١٠ مرات) والتي تذكرنا بمشاعر مؤقتة عند مواجهة مواقف مخيفة ومثيرية و في رواية بيت الأشباح عندما وقفت رانية أمام المرآة ورأت تلك الصورة المخيفة في المرآة: «بقعة من النور تتحرك للأعلي وظلالها تتراقص عملاقة علي السقف والجدران.. والمرآة لاتعكس إلا الظلام الرهيب خلفها ،.. ووجهها الذي جعلته إضاءة الشمعة القادمة من أسفل مخيفا.» (توفيق ، لاتا: ٢١- ٢٢) ما يضاعف صحة هذه الكلمات هو طريقة استخدامها فإن ترتيب المفردات يعد القارئ لمواجهة أحداث الرواية وما حدث لشخصيات الرواية ويخلق جوًا مرعبًا في خضم المغامرات والأحداث التي وقعت علي شخصيات الرواية ، وهو الشغل الشاغل للكاتب لجعل قصة روايته أكثر فاعلية.

اللغة الروائية

إن اللغة مكونة أساسية من مكونات الرواية وبها تُكشف مقاصد الرواية وينبغي علي الكاتب أن يستخدم لغة أكثر ملائمة من وسائل بناء قصته في السرد والحوار والوصف وغيرها والأفضل أن يكون مستوي اللغة بسيطة سهلة قريبة من الأفهام. «الخصوصية الاستثنائية الأهمية للجنس الروائي وهي أن الإنسان في الرواية هو ، جوهريا ، إنسان متكلم ، فالرواية تحتاج إلي أناس متكلمين يحملون كلمتهم الإيديولوجية المتميزة ، يحملون لغتهم الخاصة» (باختين ، ١٩٨٨م: ١٠٩) وهذا موافق مع شخصية "رفعت" بطل الرواية كالطبيب المثقف في الرواية التي تؤدي أغلبية حواراتها باللغة الفصيحة. «أنا رفعت إسماعيل أستاذ أمراض الدم (سابقا) بعدد لابأس به من الجامعات في مصر و أوروبا وأمريكا. سني ستة وستون عاما. لقد عشتُ حياة حافلة أنقب فيها في كل مكان عن أساطير الحياة التي ورثناها عن أجدادنا وأثارت رعبنا كما أثارت رعبهم.» (توفيق ، لاتا: ٥) بالإضافة إلى ذلك ، تجدر الإشارة إلى أن اللغة الفصحي ، نظرًا لسهولة فهمها ، تتوافق مع القراء ، وهم الأطفال والمراهقون.

بشكل عام كتبت الروايتان على أساس اللغة الفصحي ، واستخدام الكلمات الشائعة في

النوع العامي قليل جدا ؛ لكن كلمات هذين النوعين ، أي اللغة الفصحي واللغة العامية مع بعضهما البعض جعل الراوي أكثر حميمية والنص أكثر متعة. في بداية الرواية بدأ الرواي قصته بهذه الأسطر: «... ثمة فلاح عجوز متشكك يجلس جواري و ترتعش شفتاه بآيات قرآنية طيلة الوقت... وكلّ ثلاث دقائق يهتف في السائق: بالراحة يا (صالح)!.. هي الدنيا طارت؟!.. فيضحك السائق في فظاظة ، ويرفع عقيرته بالغناء بصوت أجش...» (توفيق ، لاتا:٧) والتوظيف الشعبي لا يقتصر على هذه الكلمات بل يتعداه إلى الأغاني الشعبية التي تقرأها جدة رفعت بطل الرواية ويقصد بها النكوص إلى أيام الطفولة وذكرياته عن النداهة:

«أذكر صوت جدّتي يردد في حزن ذلك الموّال:

فين الولد يامّه قالت نسي أهله
فات البلد لما الغولة نادت له
فين الولد يا ولاد قالوا الولد مسحور
سافر وراها بلاد وآدي السنين بتدور»

(توفيق ، لاتا: ١٥)

وما تجدر الإشارة إليه أن توظيف اللهجة العامية الشعبية في الرواية لا ينفي عنها شعريتها ، بل إنه يضفي عليها مسحة جمالية تكتسبها من ذلك التعدد اللغوي الذي يمنح النص بعده الواقعي خلاف ما قال عنه بعض النقاد. إن اللغة الفصحى واللهجة العامية في الرواية ، لقيت موجات تعصبية بين رافض ومؤيد للتوظيف المتعدد لأداة التواصل المختارة ، ومن بين الرافضين لتوظيفات اللهجات العامية في النص الروائي الناقد الجزائري «عبد المالك مرتاض» الذي يرى أن اللغة التي يجب أن توظف في متون النصوص الروائية هي اللغة الفصحى حيث أن المبدع يستطيع أن يجدد في المعاني اللفظية ويكسبها طابعا جماليا لم يكن معروفا من ذي قبل عند المتلقي وهذا ما سيثير فيه الدهشة ، فالأديب في نظره يستطيع التلاعب بالألفاظ ويكسبها معان جديدة وذلك للحرية الفنية التي يتمتع بها فينقل الأحداث. (مونسي ، ٢٠٢١م: ٤٢٠)

تطويل الحروف في الكلمات

من السمات البارزة في البنية السردية التي يمكن رؤيتها في أعمال توفيق هو اهتمام الكاتب بصورة ظاهرية للمفردات وللعبارات. يستخدم المؤلف أحيانًا الصورة الظاهرية للمفردات لخدمة البعد الدلالي لها ويحاول عن طريقها أن يضفي علي القراء البعد الدلالي الناتج عن

مشهد الحوارات. يمكن مشاهدة هذه الخصيصة اللغوية في سردية الحوارات التي أصبحت من السمات الأسلوبية لدي توفيق. لذلك نشاهد الخصيصة في معظم الحوارات.

في الواقع ، استخدام الصورة الظاهرية للحروف وللمفردات بطريقة توضح المسار السردي لقصته ، يلعب دورًا مهمًا في التواصل بين النص والقارئ وربما يسعي الكاتب عبر تطويل الحروف ، رفع القيمة اللغوية لرواياته ، خاصة حينما يكون خلق الصور الحسية مهمًا في إثارة المزيد من الخوف والرعب في هذا الجنس الأدبي. في هذا المشهد عندما خرج من بيت شقيقه رضا و في خارج البيت سمع صوتاً غريباً ناداه هكذا: «هذا الصوت قادم من بعيد.. من الحقل القبلي.. صوت عميق رقيق كأنه امرأة تتوجع.. رااااااح..! رااااااااح..!» (توفيق ،لاتا: ٣٢) تطويل حرف «ا» قبل حرف «ح» قد أضفي علي كلمة «راح» نبرة خاصة تثير شعورًا يغري بها القارئ وساعد في تجسيم الصوت الناتج من الكلمة. في رواية بيت الأشباح عندما يتخذ كامل البدراوي خادمته ذبيحة لكائنات شيطانية فإنها تتمني منه ألا يتركها أمام الكائنات فقالت: «أمسكت بالقضبان كأنها سجينة في قبو وصاحت: افتح يا كامل بك... افتح يا كامل بك آه ه ه ه ه ه ه ه ه ه .» (توفيق ، لاتا: ١٠٨) يمكننا أن نرى أن الكاتب استخدم هذه التقنية في الحوار بين شخصيات الرواية ، وفعلا يتم وضعها في سياق أحد أهم عناصر القصة أي الشخصيات لإظهار المشاعر الداخلية للشخصيات فيمكن أن نقول إن الكاتب سعى لتكون الحوارات بين الشخصيات أكثر فعالية.

الأصوات المتكررة

لاحظ العلماء «مناسبة حروف العربية لمعانيها ، ولمحو في العربي قيمة تعبيرية موحية ، إذ لم يفهم من كل حرف أنّه صوت وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض ، وأن الكلمة العربية مركبة ، من هذه المادة الصوتية التي يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدّوال المعبرة ، فكل حرف منها ينتقل ببيان معنى خاص مادام يستقل بإحداث صوت معين ، وكل حرف له ظل إشعاع إذا كان لكل حرف صدى وإيقاع.» (صالح ، ١٩٨٩: ١٤٢) تستخدم الصوامت الاحتكاكية في الرواية استخدما رائعا ، فهي بصفاتها الصوتية الخاصة تصور المعاني تصويرا حسيا وتضفي عليه جرسا موسيقيا موحيا ، ومن الأمثلة الواردة عندما دخل رفعت في الحقل القبلي بحثا عن النداهة: «توغلت بين أعواد الذرة التي تتجاوز بارتفاعها قامتي.. صوت خرفشة الأوراق الجافة وأشياء قاسية كنصل السكين تخدش وجهي ، سيكون من الصعب رؤية أي شيء من هذا المكان.» (توفيق ، لاتا: ٦٧) نشأ في هذه

الفقرة تكرار كل من السين والخاء والراء والفاء ووجود كل من الصاد والشين ، وهي صوامت احتكاكية فيها نوع من الحركة وأيضا في رواية بيت الأشباح: «تحركت شفتاه المهترئتان وراح يردد بصوت خفيض مبحوح كلمات لم أفهمها» (توفيق ، لاتا: ٦٤) ففي هذه الفقرة تكرار الحاء ووجد حرف الشين. هنا تكرر كل من الراء و الفاء فحرف "الفاء" صامت احتكاكي مهموس ينطق بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى بصورة تسمح للهواء بالنفاذ من خلالها ومن خلال الثنايا. علي صعيد الروايتين ، هناك صرخة مستمرة ، يتردد صداها نتيجة عوامل مثل ، استخدام الجمل القصيرة واستخدام الأفعال الحركية واستخدام تشبيهات ، وتكرار الحروف والكلمات.

المستوي النحوي

إن الاهتمام بالترتيب النحوي للجملة والدلالات المعنوية الناتجة عن خصائصها ، والتي تحظى باهتمام خاص في مناقشات علم اللغة والأسلوب ، هو قديم عند العرب ونشاهده عند بعض علماء اللغة كالجرجاني. يؤكد الجرجاني على أهمية ترتيب الكلمات في إنتاج المعنى حيث يعتقد أن ما هو أكثر من أي شيء آخر هو ترتيب الكلمات و شكل بناءها. (الجرجاني ، ١٣٨٣: ٣٥٩-٣٦٩) تواجد الأفعال التي تدل على الحركة ، واستخدام الكلمات التي تدل على الغموض والشك ، وتكرار الجمل القصيرة والبسيطة من أهم ميزات المستوي النحوي في الروايتين.

الجمل القصيرة

إن كثرة الجمل القصيرة والمتقطعة في الخطاب تؤدي إلى سرعة نقل الأفكار وإثارة القارئ. تكون أساليب السردية ذات السرعة أكثر عاطفية أيضًا. يستند توفيق في تحبيك الروايتين إلى توظيف إيقاع سردي ، يتميز بالسرعة والإيجاز ، وكثرة التعاقب في تسلسل الأحداث ، وتتابع الأحوال والحالات. ومن الأدلة على ذلك كثرة الاسترسال في الجمل القصيرة. علي سبيل المثال عندما خرج رفعت من بيت أخيه في جنح الليل واجه بهذا المشهد: «في الخارج كان الظلام الدامس مخيما وصوت حشرات الحقول يتعالي في إيقاع رتيب.. أغلقتُ باب السيارة وأدرت المحرك .. هل هذا الصوت الغريب قادم من المحرك أم ماذا؟ كلا.. ليس هو المحرك.. هذا الصوت قادم من بعيد.. من الحقل القبلي.. صوت عميق رقيق كأنه امرأة تتوجع..» (توفيق ،لاتا: ٣٢)

تخدم الجمل القصيرة العنصر السردي للقصة. بذلك استخدام الجمل القصيرة في قصص الرعب ، علي جانب تسريع أحداث القصة ، يخلق نوعًا من الإثارة في السرد يمكن

أن يساهم في تفاعلية هذا النوع الأدبي. في قصة بيت الأشباح ، أيضًا ، هناك جمل قصيرة؛ خاصة عندما يصف الروائي لحظة قلق ورعب مثل: «كنت في حالة لا توصف من الرعب.. وأعتقد أنني فقدت وعيي بضع ثوان لأني أفقت وأنا علي الأرض.. ومددت يدي فاصطدمت بشيء صلب.. كانت هذه عظمة زند متحللة.. مددت يدي أبعد فاصطدمت بجمجمة آدمية مغروسة في الغبار.. كانت هناك بقايا قماش ممزقة وقطع من عظام يد.. رفعت عيني لأعلي ونظرت إلي السقف.. الآن أفهم.. أنا في قبر! هؤلاء القوم يعيشون في قبر تحت الأرض.. هذا بيتهم..» (توفيق ،لاتا: ٩٩) ذهب البداروي إلى قبو منزله في الطابق الأرضي ومن هناك يجد طريقًا إلى العالم السفلي لا يعرف عنه شيئًا فيصادف عالمًا مخيفًا لم يره من قبل. كانت مواجهته بهذا العالم مثيريا طبعا و على هذا ، استخدام الجمل الصغيرة يتوافق كاملا مع سردية الأحداث التي يريد الكاتب أن يرويها مختطفا.

يوظف الكاتب في تحبيك الروايتين إيقاعا سرديا يتميز بالسرعة وينتج هذا الإيقاع عن تراكب الجمل ، وتتابع الأفعال منطقيا ، والميل إلى الإيجاز ، وكثرة التعاقب في تسلسل الأحداث ، وتتابع الأحوال والحالات. ومن تجليات الإيقاع السريع في هذا الجنس الأدبي ، الإتباع الفعلي ، وكثرة الاسترسال في الجمل القصيرة ، التي تصور حركية الأحداث وسرعتها الانسيابية ، مثل اللقطات السينمائية السريعة والوجيزة.

استخدام الجمل البسيطة

من السمات اللغوية الأخرى التي برزت على المستوى النحوي في أعمال توفيق استخدام الجمل البسيطة التي تم توظيفها لأجل إيصال المعاني التي يريدها الكاتب. يلاحظ نقديا أن كثيرا من كتاب روايات الأطفال والمراهقين يكثرون من الجمل الفعلية ،أو الجمل الإسمية التي خبرها جملة فعلية ، أو يكثرون من الجمل الرابطية ذات الطاقة الفعلية. ويعني هذا أن الجمل الفعلية تساهم في تفعيل الحبكة ، وتأزيمها توترا وتعقيدا ومثيريا ، كما أن الجمل الفعلية دالة على الحركة والحيوية والفعلية الحدثية ، من خلال تتابع الأفعال ، وتراكبها استرسالا أو تضمينا. وينطبق هذا الحكم أيضا على روايات توفيق الزاخرة بالجمل الفعلية ذات الطاقة الحركية ، علي سبيل المثال ، في هذا الجزء من رواية النداهة ، عندما ذهب بطل الرواية ، رفعت إسماعيل ، إلى منزل مريض مصاب بداء الكلب ، فقد وصف مواجهته المريض بهذه الجمل القصيرة ذات طابع اندفاعي وحركي. «واصلتُ فحص الفتي.. ، و عريتُ عن بطنه فوجدتُ شيئا ما.. آثار أنياب موجودة علي جلده.. هكذا بدأتُ أفهم ما

هنالك... .» (توفيق ، لاتا: ٣٩) يتم اختيار تتابع الجمل بطريقة لا يصعب فهمها للقاريء ويمكن له متابعة النص على الفور. «وفجأة شعرتُ بمخلب ينغرس في لحم ساعدي وبدأ الدم يسيل علي الأرض.. وفوق الغبار رأيتُ الدم يرسم كلمات بلغة لاأعرفها لكني فهمتُ أن هذا هو العهد.» (توفيق ، لاتا: ٩٩) في هذا الجزء من رواية بيت الأشباح ، عندما كان كامل بدراوي عند الكائنات الشيطانية وتريد أخذ العهد عنه ، نري أن الجمل التي تستخدمها الراوي كانت بسيطة ولايصعب فهمها للقارئ لأن الغرض منه إيصال المعاني بصورة لا تجعل الأمر صعبًا عليه و أصبحت متابعة الرواية عملا سهلا وممتعا.

الأفعال

يستند توفيق في تحبيك رواياته في مجموعة ماوراء الطبيعة إلى توظيف إيقاع سردي ، يتميز بالسرعة والإيجاز ، وكثرة التعاقب في تسلسل الأحداث ، وتتابع الأحوال والحالات. ومن الأدلة على ذلك الإتباع الفعلي ، وكثرة الاسترسال في الجمل والأفعال التي تصور حركية الأحداث ، وسرعتها الانسيابية. الفعل ركن مهم في بناء الجملة العربية ، ولقد اهتم النحاة القدامى بمسألة الفعل في مباحثهم النحوية ، وكذا المحدثون في دراساتهم الحديثة ، فهم يرون أن الفعل مادة لغوية مهمة في بناء الجملة ، وهو لايعدو أن يكون حدثا يجري على أزمنة مختلفة. (حسان ، ٢٠٠٦م: ١٠٤) ودلالته على الحدث تأتي عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة. وليست العربية بدعا بين اللغات في هذا السبيل ، فقد دل الاستقراء على نضج الفعل العربي وقدرته على الإعراب عن دقائق الزمن ، ولابد الآن من عرض لحد الفعل. يشير الزمن في الجملة إلى حد الفاصل بين الكاتب والموضوع. وبشكل عام ، الحاضر أكثر يقينًا بسبب ارتباطه المباشر بالواقع. كلما ابتعدنا عن هذا الزمن ، أصبح النص أقل واقعية وأصبح أكثر خيالا. يحكي الراوي سلسة ماوراء الطبيعة بصيغة الماضي ، فإن معظم الأفعال فيها علي صيغة الماضي وتستخدم أفعال الحاضر والمستقبل في حوار بين الشخصيات. الأفعال الماضية المستخدمة في هذه الرواية هي الماضي البسيط والناقص والأكمل وإن كان الأخير أقل استخداما. استخدام هذا الفعل في الرواية ملائم لإعادة بناء المشهد الروائي والزمن ومكان الأحداث. (وردانك ، ١٣٨٩ش: ٨٠) نري استخدام زمن الماضي الناقص في أجزاء من الرواية المرتبطة بالذكريات والأحداث التي يتم التعبير عنها بلسان الشخصيات الرئيسة في الرواية أو الراوي (البطل). يظهر هذا البناء الزمني نظرًا لخصائصه ، الذكريات الحية والأحداث المثيرية والمقلقة في الماضي واستمرارها. علاوة علي ذلك ، فإن

استخدام الأفعال التي تدل علي الاستمرار للتعبير عن الأحداث يجبر القارئ على التركيز أكثر على تلك الأحداث المثيرية والتأثر بها. هناك استخدام الماضي الناقص بين دفتي الأحداث وذلك عندما تروي شخصيات الرواية الأحداث التي طرأت عليهم. على سبيل المثال ، عندما يأخذ بدراوي ضحيته الأولى ، وهي خادمة ، إلى العالم السفلي لمنزله من أجل تقديمها ذبيحة لكائنات شيطانية. «ومشيتُ معها في الممر الطويل.. كنت أرتجف خوفا و انفعالا و كنت أكره نفسي بعنف لكني لم أر بديلا آخر..» (توفيق ،لاتا: ١٠٨) والماضي الأكمل يدل علي حدث انقضي في زمان غير معين قبل حدث آخر منقضٍ ايضا ويعبّر عنه بصيغة الماضي مسبوقة بكان (شرتوني ، ١٣٨٧ش: ١٠) وكثيرا ما يستخدم الماضي الأكمل في الإبلاغ عن الأزمنة البعيدة وغير الواقعية وترسيم الفضاء الخيالي. تظهر أمثلة استخدام هذا البناء الزمني في سلسلة ماوراء الطبيعة أنه ساعد في إطالة وقت الحدث وجعل البنية السردية للرواية خياليًا إلى حد ما. «كنا قد نمنا.. ثم سمعت صوتا ينادي رضا.. رضا.. صوت امراءة قادما من الحقل القبلي ، نهض هو مصرا علي أن يري ما يحدث .. قلت له إنها النداهة يا رضا.. لاتذهب يا رضا.. لكنه أصرّ علي أن يذهب..» (توفيق ، لاتا: ٢٠) الوقفة مع الأمثلة الموجودة في بناء أزمنة رواية توفيق تظهر أيضًا أن استخدامه ساعد في إطالة وقت الحدث وجعل تعبير الراوي خياليًا إلى حد ما.

النقطة الأخرى التي يجب ذكرها فيما يتعلق بالأفعال في روايتي توفيق هي التواجد المتتالي للأفعال الحركية في السطور الأولى من روايته. «[رانية] اتجهت إلي أسفل الدرج وأشعلت شمعة بيد راجفة.. لابد أن عود الثقاب.. انطفأ عدة مرات فأشعلته من جديد ، ثم أدارت ظهرها للدرج وبدأت تصعد.. تصعد.. .(توفيق ، لاتا: ٢١) التواجد المتتالي للأفعال الحركية في رواية توفيق تنقل الارباك والتسارع الموجود في سلوك شخصيات الرواية للقارئ بالإضافة إلى زيادة سرعة السرد. إنها تُلقي حدثًا في الماضي القريب أو المستقبل القريب.

المستوي البلاغي

التلميح

التلميح ويعرف أدبيا بالإشارة الضمنية هو أن يشار في فحوي الكلام إلى قصة أو شعر من غير أن تذكر صريحا. (الجرجاني ، ١٩٨٣م ،٥٩) يتم استخدام التلميحات الشعرية التاريخية والأسطورية والدينية والعلمية والأدبية في الروايتين. تنقل هذه الإشارات الكثير من المعلومات للقراء المراهقين والتي يمكن أن تزيد حلاوة القراءة والشغف بها. يتكئ توفيق كثيرا علي

الإشارات التاريخية التي يتخذها رموزا ومرايا لرؤاه ويستعير لها وقائع من الكتب التاريخية وأساطير إغريقيين وغوتية الغرب مثل هذا الجزء من قصة "بيت الأشباح" عندما يريد سليمان الذهاب إلى المقبرة المهجورة تحت الأرض والنصيحة التي قدمها له رفعت في ذلك الوقت. «بمجرد أن تجد نفسك في البئر سوف تتحرك بظهرك.. تمشي للخلف.. لا ترفع عينك و لاتر أي شيء. (توفيق ،لاتا: ٢٠٧) تذكرنا نصيحة رفعت لسليمان بقصة أورفيوس من الأساطير اليونانية القديمة عندما سمح هيديس وزوجته برسيفوني آلهة العالم السفلي لأورفيوس الخروج مع يوريديس زوجته من العالم السفلي بشرط: عليه أن يذهب بالمقدمة وألا ينظر خلفه طول المسيرة ، حتي يخرجوا من العالم السفلي. (بين‌سنت ، ١٣٨٠ش: ٩٠) من ميزات توفيق في سلسلة ماوراء الطبيعة استخدام الشعر في طوايا رواياته. يبين الكاتب عبر توظيف قصائد الشعراء الآخرين ، وجهات نظره عن لسان شخصيات الرواية و بيان نقطة أو مثال. «ثم نظرتُ في ساعتي وقلتُ لها إنني راحل.. فلتقرئ أباها السلام..- إلي أين؟ تذكرتُ بيت شعر شهير:

ثقلـــتُ عليك مــؤنتي فابشـــر فإنـــي ذاهـــب
إنـــي أراهـــا واهيـــة متـــوجّه فـــي داهـــــية

(توفيق ،لاتا: ٣٥)

هذان البيتان كتبهما الشاعر المصري الشهير "حافظ ابراهيم" لخاله الذي تكفل بتربيته بعد وفاة والده ، وذلك بعد أن شعر بتضايق خاله منه وهو يهرب من بيته في مراهقته.

التشبيه

التشبيه لون من ألوان التعبير الجميل المؤثر ، تعتمده النفوس البشرية بالفطرة حين يدعوها إلي ذلك غرض أو آخر من أغراضه التي رصدها البلاغيون القدامي والمعاصرون. (مطلوب ، ١٩٩٩م: ٣١١) استخدم الكُتّاب الخيال لتبيين معانيهم ونقل مفاهيمهم المقصودة وعلي هذا التشبيه من أهم العناصر للتجميل ولنقل المفاهيم بعبارات ذات تأثير علي القراء. يعتبر التشبيه أكثر فعالية وكفاءة لبيان المفاهيم الحسية ، وقد استخدم معظم المؤلفين التشبيهات للتصوير من أجل تأثير أكثر على فضاء رواياتهم. لذلك استخدم الراوي في رواية «أسطورة النداهة» الكثير من التشبيهات الحسية ويرجع ذلك إلى سعي المؤلف علي زيادة قوة الخيال لدي القارئ في متابعة أحداث الرواية وهي تخدم عنصر السرد. علي سبيل المثال «كان الظلام قد أرخي سدوله علي القرية.. والنجوم شديدة الوضوح في السماء كأنها ثقوب في

ثوب أسود يغطي الكون، كل الموجودات قد بردت واصطبغت بلون أزرق قاس.. ، ووجوه مكسوة بالظلام تمر من جواري... .(توفيق، لاتا: ٢٢) يشبه الراوي نجوم السماء بثقب في قميص أسود يرتديه الكون وعلي هذا الطريق يبرز شدة وضوح النجوم. غادر رفعت منزل شقيقه ليعود إلى منزله في منتصف الليل فوصفه لمحيطه وسماء الليل ساعد إلي إظهار ما وقع في المشهد التالي من الرواية كما نري في هذا الجزء من رواية »بيت الأشباح«: «قال أفسيس بصوت كالفحيح يتردد في مخي: كنا نكذب عليك أيها الأرضي.» (توفيق ،لاتا: ١٢٧) يشبه صوت الكائن الشيطاني أفسيس الموجود في المقبرة المهجورة بصوت ثعبان فحفح وقد أذي بصوته الإنسان. قام الكاتب بتشبيه صوت أفسيس بصوت الأفاعي لأنه أولا يخلق شعورا مرعبا ومخيفا وثانيا غالبا ما يعرف الأفاعي في العديد من الحضارات العريقة بأنها مخلوقة شريرة وحارسة للكنوز والمعابد. أو هنا: «قاوم للحظة ثم هدأ و بدأ يبكي يبكي بكاء يمزق نياط القلب كأنه كلب جريح» (توفيق ،لاتا: ٢٢٤) اختار الكاتب هنا تشبيه صوت رانية لحظة بكائها بكلب جريح. التشبيهات التي يستخدمها توفيق هي تشبيهات حسية هدفها الأساسي وصف حالة أو مشهد وموقف، وفي نفس الوقت تلعب دورًا رئيسًا في إثارة الخوف والاندفعات النفسية علي مسار سردية الرواية.

الوصف

يُعدّ الوصف أحد المكونات الأساسية في البناء الروائي، نظرًا لكونه يحيل بصورة واضحة علي طرائق اشتغال اللغة في الرواية ويؤشر في نفس الوقت علي الأفق الفني الذي تعبر عنه. والوصف «نّوع من الخطاب الّذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شيئي أو مظهري... سواء أكان ينصب على الداخل أو الخارج ويمكن أن يحضر مجسّدا في شكل دليل مفرد أو شكل دليل مركب، في شكل كلمة أو جملة أو متتالية من الجمل » (محفوظ، ١٩٩٩م: ١٣) إنّ الوصف يتداخل مع السّرد في كلّ عمل روائي. إذ كان السّرد يشكل أداة الحركة الزّمنية في الحكي ويشري إلي السّيرورة الزّمنية، فانّ الوصف أداة تشكل صورة المكان ويشير إلي المجال المكاني الّذي تجري فيه الأحداث و »عن طريق التحام السّرد والوصف ينشأ فضاء الرّواية« (لحمداني، ٢٠٠٠م :٨٠) تنقل الروايتان في أجواء مخيفة ومرعبة ما بين قلق شخصيات الرواية وخوفهم وهولهم ومابين الصراعات والأحداث التي تجري في الروايتين. الترابط المخيف بين الصور والأصوات والألوان كلها خلق في نفس القارئ حالة من الخوف تجره في كل صوب وإتجاه ليغرق في القلق والتيه والضياع في طريقة سرد

القصة. «في الخارج كان الظلام الدامس مخيما وصوت حشرات الحقول يتعالى في إيقاع رتيب.. أغلقتُ باب السيارة وأدرت المحرك... سمعتُ صوتا... هل هذا الصوت الغريب قادم من المحرك أم ماذا؟ كلا.. ليس هو المحرك.. هذا الصوت قادم من بعيد.. من الحقل القبلي.. صوت عميق رقيق كأنه امرأة تتوجع.. رااح..! رااااح..! أكاد أقسم أن هذا الصوت القائم من الظلام.. من الحقول البعيدة... هذا الصوت يردد في إصرار محموم: رضاااه.. رضاااااه!» (توفيق ،لاتا: ٣٢)

يشغل الوصف في عالم توفيق الرّوائي حيزا كبيرا ويأخذ أكثر من صورة وتتدرّج هذ الصّورة الوصفية من وصف الأشخاص إلي وصف الأمكنة ، ثمّ وصف الأشياء و الأزمنة. «هناك حمام سباحة صغيرا من الطراز الذي يغرق فيه أطفال الأسرة ويموتون ، أو تطفو فوقه جثة امرأة متعفنة..» (توفيق ،لاتا: ١٣) فالوصف في استخدامه كعمل فنّي دليل على سعة خيال الكاتب وخصوبته ، وعمق إحساسه وقوّة خياله ومقدرته على التقاط الصّورة واختيارها ، وقد استعان الكاتب به لانتقال فكرته عن طريق وصف والمكان ، والزّمان والأشياء بما يتلاءم مع الحدث. «احتشدوا جميعا حول الجسد كأنهم ذئاب تلتهم فريسة.. من حين لآخر تراهم بالفعل ذئابا ثم تري مجموعة من المسوخ تبدو كالموت علي أوراق لعب التاروت..المهم أنهم محتشدون وأنهم يأكلون بلا انقطاع.. (توفيق ،لاتا: ١٣٣) أو هنا «كنت في حالة لا توصف من الرعب.. وأعتقد أنني فقدت وعيي بضع ثوان لأني أفقت وأنا علي الأرض.. ومددت يدي فاصطدمت بشيء صلب.. كانت هذه عظمة زند متحللة.. مددت يدي أبعد فاصطدمت بجمجمة آدمية مغروسة في الغبار.. كانت هناك بقايا قماش ممزقة وقطع من عظام يد..» (توفيق ،لاتا: ٩٩) التصميم اللغوي للخوف وللرعب موجود في الروايتين وتم تطويره إلى الحد المرضي من أجل اختراق وتطوير المشاعر المتطرفة لغويًا. هذا أيضًا هو الإنجاز الحقيقي لرواية الرعب حيث يشارك القارئ في مخاوف الشخصيات والأحداث.

النتائج

- يمكن أن نستنتج من النقاشات السابقة أن السمات اللغوية لـ «أسطورة بيت الأشباح» و«أسطورة النداهة» تلعب دوراًمؤثراًفي مسار الروايتين.
- يظهر الاهتمام بتوظيف هذه السمات في أعمال "توفيق" حيث نرى أن كل واحدة منها قد عززت عنصرًا سرديًا واحدًا أو أكثر.

- يكون الفضاء السائد علي الروايتين ملتهبا ومخيفا ومرعبا بسبب اهتمام الكاتب إلي أدب الخوف.
- كما نري أن اللغة لعبت دورًا بارزًا ومؤثرًا في العناصر المختلفة للروايتين وتعزيزها. من الميزات اللغوية البارزة التي يمكن مشاهدتها في الروايتين والتي تعتبر أيضًا نوعًا من السمات الأسلوبية لـ أحمد خالد توفيق ، هي استخدام الجمل القصيرة والبسيطة واستخدام الجمل التي تفيد الشك وتطويل الحروف في الكلمات . هذه الميزات تتماشى مع أسلوب الكاتب الذي يصبُّ في خدمة القراء الناشئين.
- لغة بطل الرواية ، عندما تتحدث عن مشاعره تجاه حادث ، كانت منقطعة مبنية علي الجمل القصيرة فهي تظهر أن مشاعر المؤلف وعواطفه قد تغلب على الرواية بغية نقله إلى جمهوره.

أدرك توفيق بشكل عام أهمية ودور عنصر اللغة في طريق نجاح أعماله وقد حاول استخدام الإمكانات الواسعة للغة لتحسينها ونقل المشاعر والعواطف بشكل أفضل.

المصادر والمراجع

باختين ، ميخائيل (١٩٨٨م) ، *الكلمة في الرواية* ، ترجمة: يوسف حلاق ، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

بين‌سنت ، جان (١٣٨٠ش) ، *اساطير يونان* ، ترجمه محمدحسين باجلان فرخي ، ط ٢ ، تهران: انتشارات اساطير.

توفيق ، أحمد خالد (لاتا) *أسطورة النداهة* ، مؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة.

توفيق ، أحمد خالد (لاتا) *أسطورة بيت الأشباح* ، مؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة.

الجرجاني ، علي بن محمد (١٩٨٣م) التعريفات ، لبنان: دار الكتب العلمية.

حسان ، تمام (٢٠٠٦م) ، اللغة العربية معناها ومبناها ، مصر: الهيئة العامة للكتاب.

لحمداني ، حميد (٢٠٠٠م) ، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي* ، ط٢ ، بيروت: المركز الثقافي العربي.

شرتوني ، رشيد (١٣٨٧ش) ، *المبادئ العربية* ، ج٤ ، ط١ ، تهران: انتشارات أساطير.

صالح ، صبحي (١٩٨٩م) ، *دراسات في فقه اللغة* ، ط ١٢ ، بيروت: دار العلم للملايين.

عبدالحنان ، محمد (٢٠١٧م) ، *المجتمع المصري في الرواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق* ، مجلة أقلام الهند (فصلية محكمة) ، السنة الثانية ، العدد4 ، ص٦٢-٨٥.

محفوظ ، عبداللطيف (٢٠٠٩م). *وظيفة الوصف في الرواية* ، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

مرتاض ، عبد الملك (١٩٩٨م) ، *في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)* ، الكويت: عالم المعرفة.

مصطفي ، مونسي وبغداد عبدالرحمن (٢٠٢١م) *توظيف العامية في الرواية الجزائرية —مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد أنموذجا-* ، مجلة جسور المعرفة ، المجلد السابع ، العدد الثاني ، صص: ٤١٩-٤٢٨.

مطلوب ، أحمد وحسن البصير (١٩٩٩م) ، *البلاغة والتطبيق* ، ط ٢ ، العراق: منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وردانك ، بيتر (١٣٨٩ش) ، مباني سبك شناسي ، تهران: نشر ني.

فرحان بدري الحربي ، الأسلوبية في النقد العربي الحديث دارسة في تحليل الخطاب ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات

للنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، ط١ ،٢٠٠٣ ،ص ١٧

عودة ، خليل (١٩٩٤م). المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي ، مجلة النجاح للأبحاث ، المجلد٢ ،العدد٨

Sources

Abdul Hanan, Muhammad, The Egyptian Society in the Novel Utopia of Ahmed Khaled Tawfiq, Qalam Al-Hind Journal (Quarterly Court), Second Year, Issue 4, pp. 62-85. (2017) (In Arabic)

Al-Jorjani, Ali bin Muhammad , Al-Ta'arifat, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya. (1983). (In Arabic)

Hassan, Tammam ,The Arabic language, its meaning and structure, Egypt: The General Book Authority. (2006). (In Arabic)

Hamdani, Hamid, The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, 2nd Edition, Beirut: The Arab Cultural Center.(2000) (In Arabic)

Greenberg, Nathaniel, Ahmed Khaled Towfik :Days of Rage and Horror in Arabic Science Fiction,Journal Critique: Studies in Contemporary Fiction. Volume 60. Issue2. pp169- 178. (2018) (In Arabic)

Mahfouz, Abdul Latif ,The function of description in the novel, Beirut: Arab House of Science Publishers. (2009). (In Arabic)

Matloub, Ahmad and Hassan al-Basir ,Al-Balaghah va Tatbigh, 2nd Edition, Iraq: Publications of the Ministry of Higher Education and Scientific Research. (1999). (In Arabic)

Mustafa, Munsi and Baghdad Abdul Rahman , Employment of the colloquial in the Algerian novel - The Kingdom of Zewan by the friend Hajj Ahmed as a model, Jusoor al-Ma'rifah Magazine, Volume VII, Issue Two, pp. 419-428. (2021) (In Arabic)

Mikhail Bakhtin, "Discourse in the Novel, translated by: Youssef Hallaq, Damascus: Publications of the Ministry of Culture. (1988) [in (In Arabic)

Murtad, Abdul Malik, On Novel Theory (Research in Narrative Techniques, Kuwait:Alam Al-Marifat. (1998) (In Arabic).

Pinsent, Jan, Myths and Legends of Ancient Greece, translated by Muhammad Husayn Baglan Farrakhi, 2nd Edition, Tehran: Asatir. (1380) (In Persian)

Shartouni, Rashid, Mabadi Al-Arabia, Tehran:Asatir. (1387). (In Arabic)

Tawfiq, Ahmed Khaled ,Ostoura Baite Al Ashbah, Modern Arab Association, Cairo. (In Arabic)

Tawfiq, Ahmed Khaled ,Ostoura Al Naddaha, Modern Arab Association, Cairo. (In Arabic)

Wardank, Peter, Fundamentals of Stylistics, translated by Mohammad Ghaffari, Tehran: Ney. (2010)(In Persian)